

بحار الأنوار

[288] المرة الاخيرة " عند سدرة المنتهى " التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم،
أوما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها إليها ولعلها شبهت بالسدره، وهي شجرة النبق "، لانهم
يجتمعون في ظلها، وروي مرفوعا أنها في السماء السابعة " عندها جنة المأوى " الجنة التي
يأوي إليها المتقون، أو أرواح الشهداء " إذ يغشى السدره ما يغشى " تعظيم وتكثير لما
يغشاها بحيث لا يكتنفها نعت ولا يحصيها عدد، وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون
إياها عندها " ما زاع البصر " ما مال بصر رسول الله ﷺ عما رآه " وما طغى " وما تجاوزه، بل
أثبتته إثباتا صحيحا مستيقنا، أو ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها "
لقد رأى من آيات ربه الكبرى " أي وإني ﷺ لقد رأى الكبرى من آياته و عجائبه الملكية
والملكوتية ليلة المعراج، وقد قيل: إنها المعنية بما رأى، ويجوز أن تكون الكبرى صفة
للآيات، على أن المفعول محذوف، أي شيئا من آيات ربه، أو " من " مزيده (1)، وقال الطبرسي
- رضي الله عنه - في قوله تعالى: " ما كذب الفؤاد ما رأى " أي لم يكذب فؤاد محمد (صلى
الله عليه وآله) ما رآه بعينه، قال ابن عباس: رأى محمد ربه بفؤاده، وروي ذلك عن محمد بن
الحنفية، عن علي (عليه السلام)، أي علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات، و قيل:
إن الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله ﷻ عليها، وقيل: هو ما رآه من ملكوت الله
وأجناس مقدوراته عن الحسن، قال: وعرج بروح محمد إلى السماء وجسده في الأرض، وقال
الاكثرون وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم: إن الله ﷻ تعالى صعد بجسمه إلى
السماء حيا سليما حتى رأى ما رأى من ملكوت السماوات بعينه ولم يكن ذلك في المنام، وعن
أبي العالية قال: سئل رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله) هل رأيت ربك ليلة المعراج ؟ قال:
رأيت نهرا، ورأيت وراء النهر حجابا، ورأيت وراء الحجاب نورا، لم أر غير ذلك، وروي عن
أبي ذر وأبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عن قوله: " ما كذب الفؤاد ما
رأى " قال: رأيت نورا، وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة " أفتمارونه على ما يرى ".

(1) أنوار التنزيل 2: 472 و 473. بحار